

تاريخية برامج تدريس الفلسفة في التعليم الثانوي في تونس منذ سنة 1948 الى حدود سنة 1985

عبدالكريم المراق*

ان الحديث عن «برنامج» للفلسفة في التعليم الثانوي على المستوى الوطني يستدعي بالضرورة التوقف عند تحديد المقصود من كلمة «برنامج». ذلك ان كل برنامج يغطي مجموعة من القضايا (وهي في موضوع الحال قضايا فلسفية) قصد بها أساسا تكوين الناشئة طبقا لمبادئ مسلم بها من أجل تحقيق غاية تربوية تتماشى والاختيارات التربوية القومية.

ومن هنا يمكن القول بأن كل برنامج ينبغي ان يكون مرفقا بتوجيهات يؤكد فيها بالخصوص على :

- توضيح الأهداف التربوية العامة.
 - التنصيص على الطرق المتوخاة في التدريس مع ربطها بالأهداف الخاصة بالمادة.
 - التقنيات المتبعة في انجاز البرنامج.
 - الوسائل والتجهيزات.
 - التوقيت المخصص لإنجاز البرنامج.
 - ترتيب المسائل في صلب محاور البرنامج.
- إن هذا التحديد المفهومي الذي اقترناه لكلمة برنامج يفترض ان يكون العمل به على الصعيد الوطني وان يتقيد به جميع أساتذة المادة الواحدة حتى يجري تكوين الناشئة بشكل متقارب على الأقل.

* متفقد عام سابق للتربية والمدير المسؤول عن المجلة التونسية للدراسات الفلسفية.

وحيث ان ظاهرة «البرمجة» على الصعيد القومي العام بالنسبة لمادة الفلسفة جاءت متأخرة نسبيا، ذلك أن الأمر كان موكولا لأستاذ المادة الذي يستوحي برنامجا خاصا به يستمد من تكوينه ودراساته وقناعاته الخاصة به.

ومن هنا وجب التمييز بين مرحلتين أولاهما كانت تفتقر الى وجود البرنامج القومي والعام وثانيتها هي التي ظهرت معها البرمجة على الصعيد القومي العام.

ان نقطة التحول التي سنعتمدها هي تاريخ ما عرف بإصلاح التعليم التونسي سنة 1958. فقد تمخص عن هذا الإصلاح صدور السفر الرابع عشر المتضمن للبرامج الرسمية في مادتي الفلسفة والتفكير الإسلامي على الصعيد القومي العام سنة 1959.

مرحلة ما قبل 1958 :

لقد تبين لنا من خلال دراستنا للمرحلة السابقة عن هذا التاريخ ما يلي :

- وجود برنامج⁽¹⁾ خاص في مادة الفلسفة بقسم البكالوريا العربية بالمدرسة الخلدونية التابعة للجمعية الخلدونية وهو من اعداد الأستاذ محجوب بن ميلاد الذي كان المدرس الوحيد لهذه المادة بالمدرسة المذكورة.

- البرنامج المعمول به في مدرسة ترشيح المعلمين بتونس وهو أيضا من تصور واعداد الأستاذ محجوب بن ميلاد⁽²⁾.

- برنامج الفلسفة في الشعبة العصرية من التعليم الزيتوني لما كان يعرف بقسم «الفلسفة» وهو ما يعرف حاليا بشعبة «الآداب وما كان يعرف بقسم «الرياضيات» وهي شعبة انقرضت كما انقرضت معها شعبة العلوم التطبيقية وحلت محلها : شعبة : علوم-رياضيات، شعبة : رياضيات-تقنية.

- برنامج يشتمل على بعض المواد الفلسفية : (منطق، أخلاق، علم النفس) فيما كان يعرف بالشعبة «العلمية» من التعليم الزيتوني. والمقصود بـ «العلمية» هنا هي العلوم الشرعية والعلوم المكملة لها.

ان جميع البرامج السالفة الذكر كانت تدرس بالعربية وبجانب هذا نجد مادتي الفلسفة والتفكير الاسلامي بالمعهد الصادقي بالإضافة الى ما وجد فيما بعد ما كان يعرف بالأقسام التونسية داخل بعض المعاهد الثانوية وكان توزع هذين المادتين حسب الشعب كما يلي :

(1) انظر الوثيقة 1 ضمن الوثائق الملحقة بهذه الدراسة.

(2) انظر الوثيقة 2 ضمن الوثائق الملحقة بهذه الدراسة.

- شعبة الفلسفة : (9) ساعات للفلسفة العامة و (2) ساعتان للتفكير الإسلامي.
- شعبة العلوم التطبيقية : (4) ساعات للفلسفة العامة و(2) ساعتان للتفكير الإسلامي.
- شعبة الرياضيات : (3) ساعات للفلسفة العامة و(1) ساعة واحدة للتفكير الإسلامي.
- وحيث ان الأغلبية المطلقة للأساتذة المباشرين لتدريس مادة الفلسفة العامة كانوا فرنسيين فقد كانت لغة التدريس هي الفرنسية.
- ومما تقدم نستخلص أن هذه المرحلة تميزت بـ :
- فقدان البرنامج ذي الصبغة القومية العامة
- محدودية الاطار التونسي
- غياب التأطير التربوي من متفكرين ومرشدين
- تواجد مادتي الفلسفة العامة وما كان يعرف «بالتفكير الإسلامي»، كل على حدة أي علي أساس استقلالية البرنامج والأستاذ.
- غياب الكتاب المدرسي على الصعيد القومي.

إصلاحات 1958 وما نتج عنها :

تميزت هذه المرحلة، كما سبق ذكره، ببداية ظهور البرامج الرسمية⁽³⁾ على الصعيد القومي في مادتي الفلسفة والتفكير الإسلامي التي تضمنها السفر الرابع عشر الصادر سنة 1959، وقد عرفت هذه البرامج عدة تعديلات وتحولات و هو ما لحق ببرامج جميع الشعب (الأدبية والترشيحية والعلمية والتقنية) ومنها ما يخص العلاقة بين المادتين (من استقلالية كل منها الى التوحيد)، ومنها ما يخص ارتباط أكثر من شعبة واحدة بنفس البرنامج (شعبتا ترشيح المعلمين والآداب). ومنها ما يرجع الى بعض الشعب الخاصة (السابعة خاصة من التعليم التقني).

- السفر الرابع عشر وبرامج الفلسفة العامة والتفكير الإسلامي :

تضمن هذا السفر برنامجي التفكير الإسلامي والفلسفة العامة مرفقين بالتوجيهات الخاصة والعامة.

والملاحظ أنه رغم ما كانت تنادي به هذه التوجيهات الرسمية من الحرص على ربط الصلة من أجل تحقيق التكامل بين المادتين فان هذه الغاية صعبة المنال نظرا لتعذر مباشرة تدريس المادتين من قبل استاذ واحد بسبب اختلاف لغة التدريس (الفرنسية

(3) انظرا لاحقا الوثيقة 3.

بالنسبة للفلسفة العامة والعربية بالنسبة للتفكير الإسلامي) يضاف الى هذا أن أغلبية الأساتذة الذين كانوا يدرسون مادة التفكير الإسلامي هم من غير المختصين في مادة الفلسفة (غالبا ما كانوا من أساتذة الآداب العربية أو التربية الإسلامية)، كما أن أغلب أساتذة الفلسفة العامة كانوا فرنسيين.

ولكنه ورغم ذلك فقد أمكن تجسيم هذه الغاية بالنسبة لما كان يعرف بشعبة - أ -⁽⁴⁾ الشعبة القارة في اصلاح 1958 التي كانت تدرس فيها جميع المواد باللغة العربية بما في ذلك الفلسفة العامة الأمر الذي مكن أستاذ الفلسفة من أن يجمع في تدريسه بين المادتين.

- برنامج التفكير الإسلامي :

أ - التوقيت حسب اختلاف الشعب :

*آداب كلاسيكية : 3 ساعات

*آداب عصرية : 2 ساعتان

*ترشيح المعلمين : 2 ساعان

*الرياضيات : ساعة واحدة

*العلوم : ساعة واحدة

وقد اشتمل هذا البرنامج على المحاور التالية :

1 - مصادر الفكر العربي الإسلامي وتتفرع عن هذا المحور عدة عوامل منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي.

2 - أما المحور الثاني فهو يتناول أهم المفكرين والفلاسفة الإسلاميين بالإعتماد على دراسة نصوص منتخبة من بعض مؤلفاتهم وهؤلاء المفكرون والفلاسفة هم : الكندي، الفارابي، ابن سينا، الغزالي، ابن رشد، ابن خلدون.

3) أهم القضايا الفلسفية : على أساس أن يختار الأستاذ واحدة منها وهي :

- قضية المعرفة في الفلسفة العربية الإسلامية

- قضية الالاه في الفلسفة العربية الإسلامية

- الفكر العربي الإسلامي في القرن التاسع عشر

- العائلة : تحليلها من وجهة علم النفس الجماعي

(4) كان من المفروض أن يتم توحيد التعليم الثانوي التونسي على أساس اقرار هذه الشعبة وإزالة ما كان يعرف بشعبة (ج) الفرنسية اللغة وشعبة - ب - المزدوجة اللغة غير أن هذا الاختيار لم يتحقق فاستقر الرأي على ابقاء شعبة - ب - أنظر تفاصيل ذلك في كتاب.

- دور الإجهاد في عصرنا الحاضر

وقد تضمنت التوجيهات الرسمية المصاحبة لهذا البرنامج ضرورة ان يمارس الفكر الإسلامي على أساس «البحث الموضوعي» و«النقد النزيه».

ومما جاء في هذه التوجيهات أيضا المناداة بضرورة الربط بين الفكر الإسلامي والحياة المعاصرة ولهذا فانه على المربي ان يبرز كيف طرح المشكل في القديم وكيف يمكن ان يطرح اليوم.

ولكن ورغم القيمة التربوية لهذه التوجيهات فانها غالبا ما كانت تبقى حبرا على ورق لغياب الأستاذ المختص والمؤهل لتدريس هذه المادة بصورة مرضية. ذلك أن نسبة الأساتذة المختصين لم تكن في ذلك التاريخ تتجاوز 26 أستاذا.

تعديلات 1963 :

عرف هذا البرنامج بعض التعديلات التي تركزت على اعطائه صياغة جديدة دون أن تمس بالجوهر.

وأبرز ما تمكن ملاحظته في هذا المجال.

- اضافة شعبة العلوم الإقتصادية إلى قائمة الشعب التي تدرس فيها الفلسفة الإسلامية حيث خصصت لها ساعة أسبوعية على غرار ما هو مخصص لشعبتي العلوم والرياضيات.

- اشتمل هذا البرنامج الجديد على : مدخل الى الفكر الاسلامي تركز على القرآن وما يرتبط به من قضايا التأويل والتفسير ودور كل من النقل والعقل ثم التأكيد على الفلسفة اليونانية وأثرها في الفكر الإسلامي من خلال التعرف على كبار الفلاسفة اليونانيين : أفلاطون كممثل للنزعة المثالية وأرسطو كممثل للنزعة العقلانية، وأفلاطون كممثل للاتجاه الصوفي.

- يلي هذا المدخل تركيز على أهم الفرق الإسلامية من معتزلة وأشعرية واسماعيلية وقرمطية واخوان الصفا.

- أما التركيز على الفلاسفة الإسلاميين فأهم تغيير حصل فيه يخص نوع الأثر المدروس عند هذا الفيلسوف أو ذاك. فقد نص البرنامج الجديد على ما يلي :

* الكندي (كتاب الى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى)

* الفارابي (آراء أهل المدينة الفاضلة)

* ابن سينا (كتاب النفس)

* الغزالي (تهافت الفلاسفة والمنقذ من الضلال)

* ابن رشد (فصل المقال)

* ابن طفيل (قصة حي بن يقظان)

* ابن خلدون (المقدمة).

وينتهي البرنامج بالتأكيد على الفكر الإسلامي المعاصر من خلال التعريف ببعض الشخصيات الإصلاحية وهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدة ومحمد اقبال).

- من التفكير الإسلامي الى الفلسفة الإسلامية :

عرفت السنة الدراسية 1969-1970 بداية التأطير البيداغوجي لمادتي الفلسفة والتفكير الإسلامي وقد نتجت عن هذا تحولات جذرية عرّفها برنامج الفلسفة من التركيز على الطابع التاريخي والفصل بين المواد الفلسفية الى التركيز على دراسة القضايا الفلسفية. وفي نفس النسق كان الأمر بالنسبة للتفكير الإسلامي ومن أهم التغييرات التي لحقت به :

- تخلصه من الطابع التاريخي للفكر الإسلامي بحيث أصبح التدريس متركزا على أهم القضايا الفلسفية على غرار ما أصبح معمولاً به في مجال الفلسفة العامة مثل قضايا : المعرفة والحرية ومصير الإنسان وقضية الألوهية...

- وكنتيجة لهذا تغيرت التسمية فلم يعد البرنامج يحمل عنوان «التفكير الإسلامي» وأصبح عنوانه «الفلسفة الإسلامية».

- إن هذا التغيير في تسمية البرنامج وفي محتواه أدى الى تغيير الكتاب المدرسي حيث عمدت مجموعة من أساتذة المادة صحبة المتفقد والمرشد الى تأليف كتاب مدرسي جديد يستجيب للبرنامج الجديد وبذلك عوض كتاب «مختارات من الفلسفة الإسلامية» الكتاب الذي كان معمولاً به وهو «الفكر الإسلامي» وهو كتيب في جزئين.

والملاحظ أن هذا التغيير كان طموحاً أساسه التقريب بين مادتي الفلسفة العامة والفلسفة الإسلامية كخطوة من أجل توحيدها. غير أن محدودية الإطار التدريسي المختص جعلت من الطريقة المتوخاة في التدريس لا تستجيب في الغالب لخصوصيات درس الفلسفة الأمر الذي ولد لدى الدارسين نوعاً من الشعور بخيبة الأمل ازاء مادة كان الغرض منها تجذير الناشئة في واقعهم التاريخي والحضاري وتربية الملكة النقدية لديهم.

من الفصل بين مادتي الفلسفة الإسلامية والعامة الى التوحيد بينهما :

إن الفترة الممتدة من بداية السبعينات الى 1975 عرفت وعياً متزايداً لدى المربين على اختلاف مستوياتهم وكذلك لدى المربين على اختلاف مستوياتهم وكذلك لدى التلاميذ، بالمشكل التربوي الذي تطرحه هذه الإزدواجية القائمة بين الفلسفة الإسلامية

والفلسفة العامة ومن هنا كان لا بد من مخرج، وقد اختلفت الإتجاهات حول نوعية هذا الحل فمن مناد بالتخلص من تدريس الفلسفة الإسلامية التي تقدم للناشئة الفكر الإسلامي في شكل أثري محنط منفر للتلاميذ، ومن مناد باعطاء الأولوية الكاملة له على حساب تدريس مادة الفلسفة العامة، الى المنادين بادمج المادتين في صلب برنامج موحد يوظف فيه الفكر الإنساني لتحليل القضايا الفلسفية بوجه عام على أن يحتل الفكر الإسلامي مكانته اللائقة عند معالجة هذه القضايا.

إن هذا الرأي الأخير كان مؤهلاً أكثر من غيره الى القبول. وقد تجلّى هذا في أول اختيار اعتمدته اللجنة القومية لتعريب الفلسفة وزكاه السيد وزير التربية القومية في أوت 1975 تاريخ قرار تعريب الفلسفة، فمنذ بداية السنة الدراسية 1975-1976 شرع في العمل بأول برنامج موحد بين مادتين الفلسفة العامة والتفكير الإسلامي، وانعكست آثار هذا البرنامج في الكتاب المدرسي لمادة الفلسفة العامة والتفكير الإسلامي. وانعكست آثار هذا البرنامج في الكتاب المدرسي لمادة الفلسفة الذي كان يضم نصوصاً لمفكرين وفلاسفة إسلاميين بجانب المفكرين والفلاسفة الذين لا ينتمون الى العالم العربي الإسلامي.

إن هذا الحل الذي توقفت إليه اللجنة القومية لتعريب الفلسفة هو الحل الأمثل بدون شك ولكن يبقى أن تجسيمة بشكل لا يؤدي إلى تهميش الفكر الإسلامي، هو عمل يحتاج الى بذل جهود كبيرة في مجالات التأطير التربوي وإعداد الكتاب المدرسي وإثراء المكتبة الفلسفية المدرسية حتى يسهل تحسيس التلاميذ بضرورة الإطلاع على آثار وكتابات الفلاسفة العرب والمسلمين.

واحقاقاً للحق فإن هذا الأمر وان عرف شيئاً من البطء والتعثر في بداية السير فانه أمكن اليوم تجاوز الكثير من العوائق النفسية والمادية بما من شأنه أن يساعد على تجسيم هذا الاختيار ويخدم الأغراض التربوية.

تطور برامج الفلسفة العامة :

سبق أن أوضحنا كيف ان مرحلة ما قبل اصلاحات 1958 تميزت بغياب البرنامج ذي الصبغة القومية العامة بالنسبة لمادتي الفلسفة العامة والإسلامية وكيف ان هذه البرامج ظهرت لأول مرة بالسفر الرابع عشر سنة 1959. وبعد ان بينا مختلف التطورات التي عرفت برامج التفكير الإسلامي من حيث المحتوى ومن حيث التسمية وأخيراً من حيث علاقتها بالفلسفة العامة سنعالج في القسم الثاني من هذه الدراسة أهم التطورات التي عرفت الفلسفة العامة على اختلاف شعبها.

يتضمن برنامج (5) الفلسفة العامة لسنة 1958 المواد الفلسفية التالية : المنطق، الأخلاق، الفلسفة العامة، عمل النفس، علم الاجتماع. وتتفرع عن كل واحد من هذه المجالات عدة مسائل جزئية.

ونتوقف عند هذا البرنامج لنسجل الملاحظات التالية :

* تركيز البرنامج على دراسة المواد الفلسفية جعل منها مواد شبه مستقلة الأمر الذي يصعب معه ضمان تكوين فلسفي متميز بالعمق والشمول، ويتجلى هذا بالخصوص في تلك الحالات التي تتوزع فيها مواد البرنامج على أكثر من أستاذ للقسم الدراسي الواحد.

* نظرا لأن أغلب الذين ساهموا في اعداد هذا البرنامج كانوا من الفرنسيين المباشرين لتدريس الفلسفة في تلك الفترة (وهم يمثلون الأغلبية الساحقة) فقد كان لا يكاد يختلف في شيء عن البرامج الفرنسية.

* بإستثناء شعبة «أ» التي كانت تدرس فيها. جميع المواد بالعربية فأن لغة تدريس هذا البرنامج كانت الفرنسية في جميع الشعب بما في ذلك شعبة ترشيح المعلمين التي أصبحت تتواجد شيئا فشيئا داخل المعاهد الثانوية على حساب تقليص عدد المدارس الخاصة بها.

* جمع هذا البرنامج بين شعبتي الآداب وترشيح المعلمين. وقد تواصل هذا حتى أواخر الستينات (1969 - 1970) السنة التي جرب فيها توزيع تدريس الفلسفة على سنتين : الثالثة والرابعة ترشيحية، ثم عاد الجمع بين الشعبتين في برنامج واحد من سنة (1970-1971) إلى غاية السنة الدراسية (1982-1983) حيث أصبح لشعبة الترشيح برنامج مستقل وكتاب مدرسي يغطي المسائل الواردة فيه.

* رغم الصبغة الوطنية العامة التي جاء بها هذا البرنامج فإن غياب التأطير البيداغوجي وفقدان الكتاب المدرسي أفسح المجال إلى بروز الطابع الشخصي لكل أستاذ أثناء تدريسه بحيث كان من الصعب ضمان قدر مشترك أدنى في التكوين، كما أنه كان من السهل على أي أستاذ تمرير ايديولوجيته الخاصة به في صفوف التلاميذ الأمر الذي ساعد على إنباتات التلميذ التونسي في بيئته حتى أصبح غريبا عن شعبه.

- فترة ما بين 1970-1975 وبدايات التحول الجذري :

في مستهل السنة الدراسية (1969-1970) شرع في التأطير البيداغوجي لمادة الفلسفة حيث تم تعيين متفقد ومرشد كما أدخلت بعض التعديلات على البرامج المعمول

بها، ومن أبرز هذه التعديلات محورة البرنامج على أساس دراسة القضايا الفلسفية وتخليصه من التوزع على عدة مواد فلسفية، ومن الطابع التاريخي.

ونتيجة لهذا ظهر كتاب للفلسفة إعتد طريقة التدريس بواسطة النصوص وتواصل العمل بهذا إلى غاية السنة الدراسية (1974-1975) تاريخ ظهور كتاب يزاوج بين النصوص والتأليفات.

ومما تجدر ملاحظته في هذا السياق أنه على الرغم من بداية توفير الإطار البيداغوجي المشرف على سير التدريس فإن إعتد الأستاذ في تدريسه على كتاب لا يشتمل إلا على مجموعة من النصوص الجافة كان عاملا مساعدا على الإنسياق وراء التأويلات الذاتية مما أفقد البرنامج الكثير من طابعه الوطني العام، لا سيما وأن أغلب الأساتذة في ذلك العهد كانوا اما فرنسيين متعاونين جاؤوا في نطاق الخدمة العسكرية، أو تونسيين حديثي عهد بالتخرج من الجامعة.

فترة ما بين 1952-1975 وأهم التحولات التي عرفت برامج الفلسفة :

أ - برنامج 1975-1976 :

سبق أن أوضحنا أنه من النتائج الأولى لقرارز تعريب تدريس مادة الفلسفة إعتد مبدأ التوحيد بين مادتي الفلسفة العامة والفلسفة الإسلامية وبناء على هذا أعدت اللجنة القومية لتعريب الفلسفة أول برنامج أدمجت فيه المادتان معا (6) وقد شرع في العمل به في بداية السنة الدراسية (1975-1976)، حيث تضمنت التوجيهات العامة لأول مرة على أنه : «نظرا لضرورة ابراز دور الفلسفة الإسلامية ضمن المجهود الإنساني العام. فقد تقرر توحيد ما كان يسمى بمادتي الفلسفة الإسلامية والفلسفة العامة ضمن مادة واحدة وبرنامج موحد هو برنامج «الفلسفة». ومما ورد في حيثيات هذا القرار تقول التوجيهات العامة : «وبذلك تكون الناشئة قد تخلصت من التمزق في التكوين الذي كثيرا ما اشتكى منه المربون في المادتين».

وبناء على أنه في إمكان القارئ الإطلاع على هذا البرنامج مع التوجيهات العامة والخاصة المرفقة به فإننا نكتفي بإبداء الملاحظات التالية :

* كان هذا البرنامج وليد قرار سياسي فجئي، نسيبا، بحيث لم يتوفر الوقت الكافي لإعداده على أساس من الإستشارة الموسعة مع الإطار التربوي المباشر لتدريس المادة.

* هو برنامج مزدوج اللغة عند بداية تنفيذه خلال السنة الدراسية 1975-1976 حيث

(6) انظر وديقة رقم 4

كانت الفرنسية لغة فلسفة العلوم وعلم النفس، وكانت العربية لغة القضايا الفلسفية الأخرى. وقد نصت التوجيهات العامة على ما يلي : «واستجابة لاعتبارات قومية وأخرى تربوية بيداغوجية فقد تقرر تعريب الجزء الهام من برنامج الفلسفة بداية من السنة الدراسية الحالية 1975-1976 على أمل أن يتحقق التعريب الكامل في أقرب الآجال (7)».

* نظرا إلى عدم توفر الكتاب المدرسي الذي يستجيب للمحاور التي تضمنها هذا البرنامج الجديد ونظرا للاضطراب الحاصل في لغة التدريس ظهرت عدة صعوبات في التطبيق رغم الجهود المكثفة التي كانت تنهض بها اللجنة القومية للتعريب من أجل توفير الوثائق المساعدة من ترجمة بعض النصوص الفلسفية والشروع في إعداد المعجم الفلسفي. على أن حدة هذه الظاهرة خفت نسبيا خلال السنة الدراسية الموالية بعد أن توحدت لغة التدريس (العربية) وتوفر الكتاب المدرسي والمعجم الفلسفي.

ب - برنامج 1978 (8) :

انتهى العمل بالبرامج الآتية الذكر بانتهاء السنة الدراسية 1977-1978 وشرع في العمل ببرامج جديدة مع بداية السنة الدراسية 1978-1979 على أساس جملة من المبادئ منها : وحدة اللغة ووحدة الأستاذ. تنص التوجيهات على أن : «هذه الوحدة أصبحت ممكنة لأول مرة في بلادنا بفضل توحيد الفلسفة من حيث محتواها ومن حيث اللغة المستعملة وهكذا يتخلص التلميذ من خطر ضياع بين استاذين غالب الأحيان».

وحيث أن القارئ في إمكانه الإطلاع على نصوص هذا البرنامج ضمن الوثائق المصاحبة لهذا فائنا سنكفي بابداء الملاحظات التالية :

* تم إعداد هذا البرنامج بعد سنتين من دخول قرار التعريب حيز التطبيق الفعلي والشامل وخلال هذه المدة أمكن تقويم البرنامج الإنتقالي على ضوء الممارسة الميدانية من قبل الإساتذة المباشرين وتجاوز البعض من سلبياته.

* مما يؤخذ عليه هذا البرنامج (1978) : أنه رغم حصره للاتجاهات الفلسفية في ثلاثة اتجاهات وهي : (المثالية والمادية والوجودية)، فإنه أبقى على دراستها بأسلوب يذكر بتاريخ الفلسفة في حين أن التوجيهات تؤكد على تحاشي الطريقة التلقينية وتدريس الفلسفة من خلال القضايا الفلسفية.

* كما يؤخذ على هذا البرنامج أنه ينص على أفراد محور خاص بالفلسفة الإسلامية في حين أن التوجيهات الرسمية تؤكد على إدماج مادتي الفلسفة العامة والفلسفة

(7) نفسه

(8) انظر الوثائق المصاحبة : 5 - 6.

* ويؤخذ على هذا البرنامج أيضا طوله واشتماله على قضايا حساسة لا يهضمها تلميذ مبتدئ في دراسة الفلسفة في مستوى التعليم الثانوي وذلك مثل قضية الألوهية.

ج - برامج 1982 :

بعد أن تواصل العمل ببرامج 1978 طيلة أربع سنوات حدثت تطورات هامة في مستوى البرمجة في مستهل السنة الدراسية 1982 ومن نتائج هذه التطورات تميز شعبة ترشيح المعلمين ببرنامج خاص بعد أن كانت تشترك مع شعبة الآداب في برنامج واحد منذ بداية السبعينات وبناء على هذا فأننا سنفرد برنامج الفلسفة بمدارس الترشيح بفقرة خاصة :

برنامج الفلسفة في مدارس ترشيح المعلمين :

تكونت لجنة في صلب وزارة التربية القومية سنة 1976 عرفت بلجنة تكوين المعلمين بمدارس الترشيح. وكانت مهمتها تقويم النتائج الحاصلة بهذه المدارس على ضوء نظام التعليم والتكوين القائم بها. وبعد أن عقدت عدة إجتماعات أصدرت عدة توصيات منها :

* تبين أن الحاجة تدعو إلى القيام بمراجعة شاملة وعميقة لهذا القطاع الحيوي من جهازنا التربوي، خاصة بعد أن تعرض التعليم الترشيحي في هذه السنوات إلى تغييرات مختلفة.

* لم يكن يوجه إلى هذه الشعبة منذ الستينات إلا التلاميذ الذين لم تقبلهم الاختصاصات الأخرى مما جعلهم يتخرجون وهم يشعرون بمركب نقص إزاء نظرائهم ممن يواصلون تعليمهم العالي.

* تبين أيضا أن هناك قطيعة بين ما يتلقاه التلميذ المعلم من تكوين وما هو مدعو إلى القيام به بالمدرسة الابتدائية علاوة على ضعف صلته بمحيطه الإجتماعي وقلة الفرص التي تمكنه من التكوين الثقافي والمهني المستمر.

وبناء على التوصيات التي تقدمت بها هذه اللجنة تم تشكيل لجان لتأليف برامج جديدة في مختلف المواد وكان برنامج الفلسفة جاهزا منذ سنة 1978 وهي السنة التي فيها شرع في تطبيق البرامج الجديدة في السنة الأولى من التعليم الترشيحي الذي يمتد على أربع سنوات، وحيث أن مادة الفلسفة لا تدرس إلى في السنة الرابعة، فقد وقع العمل ببرامج شعبة الآداب إلى غاية افتتاح السنة الدراسية (1982-1983) سنة الشروع في العمل بالبرنامج الجديد الذي أمكن خلال تلك المادة اعداد الكتاب المدرسي الذي يتماشى مع بنوده.

وقد تميز هذا البرنامج بجملة من الخصوصيات تدعونا إلى ابداء الملاحظات التالية:

* اختص هذا البرنامج بالتصميم على دراسة بعض المواد من العلوم الإنسانية بطريقة توحى بشيء من الحنين إلى البرامج السابقة ومن هذه العلوم : علم النفس العام - علم الاجتماع - علم الاقتصاد السياسي بجانب دراسة أغلب القضايا الفلسفية التي تضمنها برنامج الآداب مما جعله يتسم بالطول والثقل نسبيا .

* انقال كاهل هذا البرنامج بمواد جديدة زاده تعقيدا هبوط عدد ساعات تدريسيه من 7 الى 6 ساعات أسبوعية الأمر الذي أصبح معه إنهاء تدريس كامل المسائل غير ممكن .

* ثم أن هذا الأمر ازداد استفحالا في نظر أغلب الأساتذة بالتنزيل من ضارب مادة الفلسفة من (5) إلى (2) الأمر الذي ساعد على تهميشها واضعاف الاهتمام بها لدى التلاميذ خاصة وأنه لم يؤخذ باقتراح اللجنة التي صاغت البرنامج في اعتبار الفلسفة مادة متميزة في امتحانات آخر السنة بحيث يكون العدد ما دون 20/6 مسقطا في الإمتحان .

والمقترح هو عقد لقاء يجمع الإطار التربوي من متفقدين ومزشردين وبعض متفقددي التريص بالتعليم الإبتدائي مع أساتذة الفلسفة بمدارس الترشيح قصد البحث عن الحل الأنجع لهذا الوضع القلق للمادة في هذه الشعبة من التعليم .

برامج شعب التعليم الثانوي في مادة الفلسفة - بداية من السنة الدراسية (1983-1982)

لقد نظم الإطار التربوي المشرف على تدريس مادة الفلسفة خلال السنة الدراسية (1982-1981) سلسلة من الإجتماعات بأساتذة المادة في مختلف جهات الجمهورية تم خلالها تقييم البرنامج المعمول به إذاك (1978) ودعم هذا العمل التقويمي بالحصول على أجوية كتابية فردية وجماعية في شكل محاضر لتلك الإجتماعات وانتهى من كل ذلك الى إعداد ملف شامل ضمنه مشروع برنامج جديد مصحوب بجملة من الملاحق تخص : (1 - التوجهات، 2) - قائمة الدراسة المسترسلة للأثرين، 3) - مواصفات الكتاب المدرسي لمادة الفلسفة، 4) - مشروع مناظرة قومية لتأليفه .

وقدم هذا الملف الى السيد وزير التربية القومية في مارس 1982 وقد عقد له اجتماع خاص . وخلصه الأمر أنه شرع في العمل به في مفتتح السنة الدراسية (1982-1983) وما يزال الأمر كذلك إلى اليوم .

إن مقارنة هذا البرنامج السابق له تكشف عن حدوث تغييرات أساسية في البنية والمحتوى ومنها :

* إن هذا البرنامج سعي إلى التخلص النهائي من كل ما يوحي بالتركيز على التلقين والسرد التاريخي للأراء والمواقف الفلسفية ومن هنا وقع التأكيد على الطابع الإشكالي وإبراز التداخل والترابط بين مسائل البرنامج.

* أدى هذا الاختيار الى النتائج التالية :

أ - الإستغناء عن المحور الخاص بالفلسفة الإسلامية والتأكيد على أن يتم توزيع مواقف الفلاسفة الإسلاميين على كامل قضايا البرنامج وضمن المعالجة العامة لمسائله.

ب - الإستغناء عن المحور الخاص بالتيارات الفلسفية (المادية - المثالية - الوجودية) والإستعاضة عن ذلك بإبراز خصوصياتها من خلال معالجة الإشكاليات التي يتضمنها هذا البرنامج كل فيما يخصه.

ج - الإستغناء عن مبحث المنطق كمبحث مستقل وادماجه ضمن الإشكالية العامة للمعرفة أو كمدخل لدراسة التفكير الرياضي.

* ثم إن البرامج السابقة عموما قامت عادة على مدخل للفلسفة وأبواب ثلاثة : المعرفة، العمل، الوجود. أما هذا البرنامج الجديد فقد تحاشى التخصيص على الباب الأخير المتعلق بموضوع الوجود، وعلى الخصوص قضية الألوهية. ويبدو أن هذا جاء نتيجة لرغبة ملحة من أغلب أساتذة المادة.

على أنه وإن لم يقع التخصيص على هذه القضية في شكل باب مستقل فقد وقعت الإشارة إلى أن المقصود هو تخفيف البرنامج لا غير، وانه : «يمكن للأستاذ أن يتعرض إلى هذه المسائل كلما دعت الحاجة إلى ذلك ضمن القضايا الأخرى من البرنامج».

إن هذه الإشارة رغم أهميتها فإنها تضيف على هذه النقطة مزيدا من الغموض وتفتح الباب أما التأويلات الشخصية للأستاذ. فقد كان من الأجدر تحديد عينة من المسائل التي يمكن أن يطرح فيها موضوع الألوهية مثلا.

ثم إن هناك ملاحظة عامة تتعلق بالبرنامج ككل، ومؤداها أنه رغم ما تميز به من مواكبة لأحدث الأساليب التربوية التي تعتمد التكوين أكثر من التلقين، فقد كان شديد الاختصار، ومن هنا فإن الرأي يتجه الى تقديم المزيد من التفاصيل في عناصره حتى يتقارب الأساتذة في تأويله وفهمه.

ملاحق

وثيقة 1

برنامج الفلسفة للباكالوريا العربية بالمعهد الخلدوني

المنطق

مدخل : ما هو المنطق ؟

1 - العلم :

علم وحضارة.

موضوع العلم.

الروح العلمي.

حدود المعرفة العلمية.

العلم والصناعة.

2 - العلوم الرياضية :

موضوع العلوم الرياضية.

الإستدلال الحسابي - خصائصه.

أثر العلوم الرياضية في سائر العلوم.

3 - علوم المادة والمنهاج التجريبي :

معرفة العامة والعلم التجريبي.

تحقيق الظواهر أو الوقائع.

الكشف عن النواميس.

تقرير النواميس.

أساس الإستقراء.

- علوم الحياة :

تزويج المنهاج التجريبي بالمنهاج التكويني :

نوعية العلوم البيولوجية.

المنهاج التجريبي في علم الحياة.

مشكلة التصنيف في علم الحياة.

علم الحياة والتاريخ الطبيعي.

5 - العلوم التاريخية والعلوم الاجتماعية :

علم التاريخ وموضوعه .

النقد التاريخي .

علم الاجتماع .

دور كاييم واستقلال علم الاجتماع .

منظومته الاجتماعية .

6 - طبيعة العلم الحديث :

الروح النقدي - دور الشك في العلوم .

الحدس والإستدلال في العلوم .

المعرفة الحدسية والمعرفة النظرية .

التحليل والتركيب .

خاتمة : منطق العلوم .

وثيقة 2

أصول التربية :

(1) المشكلة التربوية ومشاكل إصلاحنا الداخلي :

- الإحرام التربوي .

- التربية أداة الخلق في أفق البشرية .

(2) التربية من حيث هي صناعة :

- قواعدها الذهبية :

قاعدة القلق .

قاعدة القلق ومفعول المتناقضات في النفس .

قاعدة الوعد .

قاعدة الإعانة .

التربية وقواعدها الذهبية إزاء الروح العصامي :

(3) فلسفة التربية أو التربية ما بين الطبيعة والمجتمع والضمير الإنساني .

- التربية والطبيعة : نقد التربية الطبيعية .

التربية والمجتمع : التربية وصلاتها بالمجتمع .

التربية والأجيال الاجتماعية .

نقد المذهب التربوي الاجتماعي.

التربية والضمير الإنساني :

- التربية من حيث هي إنسانية.
- المشكلة الإنسانية والتربوية.
- التربية والأسرار الفردية.

(4) التربية ومعطيات العلوم :

- التربية والعلوم.
- معطيات علم الحياة - مشكلة الوراثة.
- معطيات علم الاجتماع،
- المؤسسات الاجتماعية.
- المذاهب التربوية - وظيفتها التاريخية في حياة الجماعات.
- معطيات علم الاجتماع والمربون.
- معطيات علم النفس.
- خاتمة
- التربية وإيماننا بالبعث.

وثيقة 3

الحصص الأسبوعية المخصصة للتفكير الإسلامي في برامج 1958 :

- آداب كلاسيكية : 3
- آداب عصرية : 2
- الترشيح : 2
- الرياضيات : 1
- العلوم : 1

برنامج التفكير الإسلامي في اصلاح 1958 :

I - مصادر الفكر العربي الإسلامي :

(1) **العوامل الداخلية :** المحيط الجاهلي - الإنسان الجاهلي : حسه الديني

وعقليته.

(2) **الإسلام :** محمد - القرآن - الأديان السماوية - التصور الإسلامي للإنسان

والوجود : الخالق والمخلوق - الأخلاق في الإسلام - الدين والدولة - الرسول - الخليفة

- الإمامة والإمام في الشيعة.

(3) العوامل الخارجية : الحكمة الشرقية (فارس - الهند).

الفلسفة اليونانية : معرفة العرب للتراث اليوناني - الترجمات.

(4) علم الكلام : المحيط الثقافي والديني والسياسي - القضاء والقدر : المعتزلة

والأشعرية.

II - أهم المفكرين والفلاسفة :

- **الكندي** : منتخبات من «رسالة في حدود الأشياء ورسومها» و«رسالة في النفس».

- **الفارابي** : منتخبات من «الجمع بين رأيي الحكيمين» و«المدينة الفاضلة».

- **ابن سينا** : منتخبات من «النجاة» و«الشفاء» و«كتاب النفس».

- **الغزالي** : منتخبات من «المنقذ من الضلال» و«إحياء علوم الدين».

- **ابن رشد** : منتخبات من «فصل المقال» و«تهافت التهافت».

- **ابن خلدون** : منتخبات من «المقدمة».

III - أهم القضايا الفلسفية :

يختار الأستاذ مسألة من المسائل التالية :

- قضية المعرفة في الفلسفة العربية الإسلامية - طرق المعرفة - هدف المعرفة -

الحقيقة في الفكر العربي الإسلامي.

- قضية الإله في الفلسفة العربية الإسلامية : الله - المعرفة الإنسانية والمعرفة

الإلهية.

- الفكر العربي الإسلامي في القرن التاسع عشر - النهضة - المصلحون.

- العائلة : تحليلها من وجهة علم النفس الجماعي - منزلة المرأة في الحضارة العربية

الإسلامية.

- دور الاجتهاد في عصرنا الحاضر.

الحصص الأسبوعية :

أ - الفلسفة : 7

ب - التفكير الإسلامي : 3

برنامج الفلسفة :

1 - المنطق :

العلم : ظاهرة حضارية - العلم والأخلاق - العلم والثقافة - المعرفة العلمية

وعلاقتها بالمعرفة الطبيعية والتقنية - قضايا فلسفة العلوم - الرياضيات والواقع -

العلوم الفيزيائية والمادة - العلوم البيولوجية والغائية - العلوم الإنسانية : خصوصيتها

ومشاكلها - العلوم الإنسانية والتفكير الفلسفي.

2 - الأخلاق :

نشأة القضية الخلقية - العائلة - الطبقات الإجتماعية - العمل - الملكية - الدولة -
الضمير الخلقي - القيمة والخير - الحق والعدل - الواجب والمسؤولية - مشكلة أسس
الأخلاق - التجربة الخلقية والأنساق القيمية.

3 - الفلسفة العامة :

مفهوم الفلسفة - الفلسفة والدين - الفلسفة والعلم - العقل والحقيقة - الحرية -
مفهوم الإله.

4 - علم النفس :

السلوك - العاطفة - الخيال - الذاكرة - اللغة والتفكير - الشخصية.

5 - علم الاجتماع :

خصوصية الظواهر الاجتماعية - التواصل - مفهوم الثقافة - العائلة - المجتمعات
التقليدية والمجتمعات المصنّعة - التناسق الإجتماعي - العمل - الدولة ومظاهر السلطة
- الضغوط الاجتماعية.

وثيقة 4

برنامج الفلسفة

1975 - 1976

الشعب : الآداب والترشيح

عدد الساعات الأسبوعية 4

I - المدخل العام :

(1) ماهية الفلسفة - أهدافها - طرقها

(2) الثقافة والحضارة - السحر - التقنية - الفن - الدين - العلم

II - أهم القضايا الفلسفية :

- المعرفة.

- الحقيقة.

- القيم : أسسها - أبعادها.

- التجربة الخلقية.

- الحق والواجب.

- الإرادة - الحرية - المسؤولية.

- العدل.
- الأسرة والمجتمع.
- الشخصية.
- الشغل والملكية.
- الحياة الاقتصادية ومشاكل النمو.
- الأمة والعلاقات الدولية.
- الله - الكون - الإنسان.

مادة اختيارية

الشعب : الرياضيات والتقنية - الرياضيات والعلوم - العلوم الإقتصادية.
عدد الساعات الأسبوعية 2

I - المدخل العام :

- 1) ماهية الفلسفة - أهدافها - طرقها.
- 2) الثقافة والحضارة : السحر - التقنية - الفن - الدين - العلم.

II - أهم القضايا الفلسفية :

- القيم : أسسها - أبعادها.
- التجربة الخلقية.
- الحق والواجب.
- الإرادة - الحرية - المسؤولية.
- العدل.
- الأسرة والمجتمع.
- الشخصية.
- الشغل والملكية.
- الحياة الاقتصادية ومشاكل النمو.
- الحياة السياسية - الديمقراطية - الدولة.
- الأمة والعلاقات الدولية.

وثيقة 5 برامج الفلسفة (1975-1976)

الأهداف والتوجيهات العامة :

تحتل الفلسفة مكانة ممتازة في تكوين الناشئة. وهذا راجع إلى دورها الأساسي في صقف الذهن وتهذيب الذوق وتربية ملكة النقد والتمحيص. وبذلك يتحرر عقل الناشئ فيمكن من النظر في قضايا عصره بمنظار فلسفي نقدي يأخذ بعين الاعتبار الواقع الحضاري الذي ينتمي إليه مع التفتح على مختلف الاتجاهات الفكرية والعلمية في إطار من التفكير النزيه.

ثم ان مسؤولية أستاذ الفلسفة تحتل الأهمية الأولى في تحقيق هذه الأهداف السامية التي قصد إليها تدريس الفلسفة فهو - بحكم طبيعة مهنته - مدعو لأن يساعد تلاميذه حتى يقفوا على مختلف التجارب الإنسانية فيحللوها ليفهموها على حقيقتها دون أن يتعصب لإتجاه معين أو ينغلق حول فكرة محددة وهكذا يسمو بتلاميذه حتى يدركوا الأبعاد الحقيقية من دراسة الفلسفة والتي من أهمها تحرير الفكر حتى لا يكون ضحية للنزوات الشخصية والاعتبارات المذهبية.

إن الفلسفة هي ثمرة مجهود إنساني عام وهو عمل ليس خاصا بجيل دون غيره أو بأمة دون أخرى وإن ثمرة هذه الجهود الإنسانية هي بمثابة الهرم تساهم الأجيال المعاقبة في الزيادة من حجمه عن طريق ما تضيفه من خبرات جديدة بعد أن تكون قد استثمرت جهود الأجيال السابقة وهكذا دواليك.

وانه لمن حق كل أمة أن يعرف أبنائها نصيبها الذي ساهمت به في هذا البناء الإنساني ذلك أن التراث الحضاري والثقافي يحتل مكانة بارزة ضمن مكونات شخصية الأمة والأفراد الذين ينتمون إليها.

ومن هنا كان لا بد من إبراز أهمية الدور المتواصل الذي قامت وتقوم به الفلسفة الإسلامية في إطار هذا المجهود الإنساني العام. فلقد ساهم مفكرو الإسلام وفلاسفتهم وعلماءهم بقسط هام في إثراء المعرفة الإنسانية في شتى فروعها وتغذية الحضارة البشرية في مختلف جوانبها. وقد تحقق لهم هذا بفضل ما وجدوه في البيئة العربية الإسلامية من ظروف ملائمة أعانت على تحرير الفكر المسلم وتمكينه بالتالي من الخلق والإبتكار في سائر الميادين.

ونظرا لضرورة إبراز دور الفلسفة الإسلامية ضمن المجهود الإنساني العام فقد تقرر توحيد ما كان يسمى بمادتي الفلسفة الإسلامية والفلسفة العامة ضمن مادة واحدة وبرنامج موحد هو برنامج «الفلسفة».

وبذلك تكون الناشئة قد تخلصت من التمزق في التكوين الذي كثيرا ما اشتكى منه المربون في المادتين.

واستجابة لإعتبارات قومية وأخرى تربوية بيداغوجية فقد تقرر تعريب الجزء الهام من برنامج الفلسفة بداية من السنة الدراسية الحالية 1975-1976 على أمل أن يتحقق التعريب الكامل في أقرب الآجال.

التوجيهات الخاصة

روعي في إعداد هذا البرنامج اختيار وقع إقراره وهو التوحيد بين مادتي الفلسفة الإسلامية والفلسفة العامة وهو يتألف من جملة من القضايا الفلسفية ذات الصبغة التربوية التكوينية ثم أن تقسيم هذا البرنامج إلى عدة أبواب قد روعي فيه التكامل بين هذه الأبواب حتى يتحقق الهدف التربوي ولذلك فإن الأستاذ مدعو إلى إبراز هذا التكامل بمفرده إن كان مسؤولا عن تدريس كامل البرنامج أو بالتعاون مع زميله إن كان البرنامج مقسما بين زميلين. وفي سبيل تحقيق هذه الغاية أعطيت الحرية للأستاذ في أن يتصرف في تسلسل مواضيع البرنامج على شرط أن يحيط بكامل النقاط. أما طريقة التدريس فتعتمد الطريقة النشيطة المقامة على أساس من الحوار الجدي البناء مع مدّ التلميذ بالمعلومات الضرورية وإطلاعه على أهم التيارات الفلسفية المحدث منها والقديم ويستعان بالنصوص لتوضيح اتجاه فكري معين أو عند دراسة إحدى قضايا البرنامج؛ كما قد يكون النص منطلقا لموضوع الدرس. من ذلك مثلا أن برنامج شعبتي الآداب والترشيح يتضمن دراسة مسترسلة لأثرين قصيرين أحدهما إسلامي والثاني أجنبي مترجم إلى العربية للأستاذ، إختيارهما من قائمة موسعة.

كما يتولى التلميذ إعداد العروض وتقديمها بصورة فردية أو في شكل مجموعات، وهو عمل من شأنه أن يحفزهم على المطالعة ودراسة المحيط، الذي يوجد به المعهد مثل القيام بدراسات عن بعض المؤسسات الاقتصادية في المنطقة.

ونظرا لما قد تم من توحيد برنامجي الفلسفة الإسلامية والفلسفة العامة فإن الأستاذ مطالب بالعمل على إبراز الموقف الإسلامي في كل قضية من قضايا البرنامج مع مقارنتها بمختلف التيارات الفلسفية الأخرى قديمها وحديثها مع التأكد على أن دور الفلسفة الإسلامية متواصل وبذلك يكون الأستاذ قد أبرز أهم خصائصها وأظهر طرافة مواقفها إزاء كل قضية ويكون ذلك متأكدا وملحا بالنسبة للتجربة الخلقية عند فلاسفة الإسلام لما لا من أهمية خاصة في تأصيل النشئ وحمايته من التفكك والانحلال. ويكون هذا بطريقة تحليلية فلسفية مقنعة حتى تؤدي الفلسفة دورها كاملا في خلق جيل واع وأصيل.

Programme officiel de l'enseignement secondaire Philosophie des Sciences et Psychologie

II Programme de Philosophie en Français 1975-1976

Horaire : 3 heures

7ème Lettre

1 - Psychologie :

- 1 - Les principaux courants de la psychologie :
 - la psychanalyse
 - la psychologie expérimentale
- 2 - Sensation et Perception
- 3 - Emotion et vie affective
- 4 - Le Comportement
- 5 - Conscience et Inconscient
- 6 - Intelligence - Imagination - Mémoire - Attention
- 7 - Concept et jugement
- 8 - Langage et Pensée.

2 - Philosophie des Sciences :

- 1 - L'esprit scientifique : sa nature - sa spécificité - sa genèse.
- 2 - Science et Technologie
- 3 - La pensée mathématique
- 4 - La méthode expérimentale : faits - lois - théories.
- 5 - La connaissance scientifique de la vie.
- 6 - Les sciences humaines : la psychologie, l'histoire, la sociologie

7ème Année Math-Sciences et 7ème Année Sciences Economiques
(Matière obligatoire)

7ème Année Math-Technique (Mat. à option)

- 1- L'esprit Scientifique : sa nature - sa spécificité - sa genèse
- 2 - Science et Technologie

- 3 - La pensée mathématique
- 4 - La méthode expérimentale : faits -lois - théories
- 5 - La connaissance scientifique de la vie
- 6 - Les sciences humaines : la psychologie, l'histoire, la sociologie.

Directives générales

1975 - 1976

L'enseignement de la philosophie a pour fin première d'éveiller les esprits à la réflexion, de développer le sens critique des élèves et de les rendre aptes à l'analyse lucide et méthodique des problèmes qui les sollicitent et qui comptent parmi les préoccupations fondamentales de l'homme.

Il est donc nécessaire que l'étude du programme soit faite d'une manière qui permet de saisir de chaque question ses aspects essentiels, vivants, et actuels, en s'appuyant d'une part, sur les apports de la tradition philosophique, et d'autre part, sur les acquisitions de la pensée actuelle et en particulier sur les progrès de la connaissance scientifique dans le domaine des sciences humaines.

Aussi pour être efficace et authentique, l'enseignement de la philosophie doit-il tenir compte de l'environnement social, de la réalité culturelle auxquels appartient l'élève et du progrès réalisé par la science et la technologie contemporaines.

D'où l'importance du rôle du professeur de philosophie et de sa responsabilité dans la formation d'un citoyen lucide doté d'une personnalité équilibrée et d'un esprit critique et ouvert.

Le professeur de philosophie, appelé à traiter avec ses élèves tous les thèmes inscrits au programme sans parti pris pour un courant de pensée au détriment d'un autre, ne doit pas non plus s'attacher à une idéologie, ni se cantonner dans une théorie au risque de détourner son enseignement de sa finalité réelle qui consiste essentiellement à libérer l'esprit de tout préjugé et de tout dogmatisme.

D'autre part, le programme de philosophie islamique faisant désormais parti intégrante du programme de «Philosophie», il importe au professeur d'adapter son enseignement aux exigences et aux buts de cette unification en insistant à propos de chaque thème traité sur l'originalité de la pensée islamique et sur son apport à la culture humaine.

Bien entendu la pensée islamique ne s'est pas arrêtée à un moment donné de l'histoire et surtout pas à la fin des temps médiévaux, elle est continuellement confrontée à des problèmes eux-mêmes, dans leur formu-

lation, en perpétuel mouvement. Il conviendrait que cet aspect de l'enseignement de la philosophie ne soit pas négligé.

Dans la mesure où il y a une unité profonde de la philosophie, il y a lieu de considérer la pensée islamique comme un moment important de l'analyse et de l'étude. Cependant, il faut à tout prix éviter que l'étude d'une pensée - islamique ou arabe - redevienne une fin en soi.

Pour plus d'efficacité, l'arabisation de l'enseignement de la philosophie a été décidée. Elle prendra effet à partir de la rentrée d'octobre 1975 pour la philosophie générale, la morale et la métaphysique. L'enseignement de la psychologie et de la philosophie des sciences demeure provisoirement dispensé en langue française.

La dualité de l'outil linguistique risque de perturber la bonne marche de l'enseignement de la philosophie. Il appartient au professeur d'être attentif à cet aspect de la question et de penser son enseignement sous l'angle de l'unité, de la cohérence et de la complémentarité. Au cas où les enseignements sont dispensés par des professeurs différents, on ne saurait trop leur recommander de demeurer en étroit contact et d'harmoniser leurs efforts.